الفصل الأول

في ذكر أسمائه الشريفة ونسبه

١ــ عن جُبير بن مُطْعِم قال : قال رسول الله ﷺ : «لي خمسة أسماء : أنا مُحَمَّد ، وأنا أحمَدُ ، وأنَا المَاحِي الذي يَمْحُو الله بي الكُفْرَ ، وأنَا الحَاشِرُ الَّذي يُحْشَرُ النَّاس على قدمَيَّ ، وأنا العَاقِبُ الذي ليسَ بَعْدَهُ نبِيٌّ» أخرجه البخاري ومسلم[1] .

ولرسول الله ﷺ أسماء كثيرة ، قال الشيخ النواوي : قال الإمام الحافظ القاضي أبو بكر بن العربي المالكي[2] في كتابه : «[عارضة] الأحوذي»[3] في شرح الترمذي. قال بعض الصوفية : لله تعالى ألف اسم ، وللنبي ﷺ ألف اسم ،

---

(١) رواه البخاري ٦/٣٥٧ــ ٣٦٠ في الأنبياء : باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، ومسلم رقم (٢٣٥٤) في الفضائل : باب في أسمائه ﷺ .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي ، الفقيه المفسر المحدث المؤرخ ولد في إشبيلية سنة ٣٦٨/هـ ورحل إلى الشرق ، وبَرع في الأدب وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ولي قضاء إشبيلية ومات بقرب فاس ، ودفن بها سنة ٥٤٣/هـ رحمه الله .

(٣) ١٠/٢٨١ ، ٢٨٢ والعارضة : القدرة على الكلام ، يقال : فلان شديد العارضة : إذا كان ذا قدرة على الكلام ، والأحوذي : الخفيف في الشيء الحذقه ، وقال الأصمعي : الأحوذي : المشمِّر في الأمور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شيء .

فأما أسماء الله تعالى ، فهذا العدد حقير فيها ، وأما أسماء النبي ﷺ ، فلم أُحصِها إلا من جهة الورود الظّاهر بصيغة الأسماء البينة فوعيت[1] منها أربعة وستين اسماً ، ثم ذكرها مفصّلة مشروحة ، فاستوعب وأجاد ، ثم قال : وله وراء هذه الأسماء . وقد ذكر الشيخ شرف الدين الطيبي[2] في كتابه «الكاشف» وغيره أيضاً هذه الأسماء ، وهي :

محمد ، وأحمد ، ومحمود ، والماحي ، والحاشر ، والعاقب ، والمُقَفِّي ، ونبي الرحمة ، ونبي الملاحم ، والشَّاهِدُ ، والمبشِّرُ ، والنذير ، والضحوك ، والمتوكِّل ، والفاتح ، والأمين ، والمصطفى ، والخاتم ، والرَّسول ، والنَّبيُّ ، والأُمِّيُّ ، والقيِّم ، ونبي التوبة ، والقاسمُ ، والعبدُ ، وعبد الله ، والمزَّمِّلُ ، والمدَّثِّرُ ، والشَّفيعُ ، والشَّافع ، والمشفَّع ، والحبيب ، والخطيبُ ، والحيي ، والخليل ، والدَّاعي ، والسراج المنير ، وحريصٌ عليكم ، ورؤوفٌ رحيم ، والطيب ، وذو العزم ، والصاحب ، والصالح ، والسيد ، والقائد ، والإمام ، والحِرز ، والنور ، والأزهرُ ، والأجودُ ، والشَّكورُ ، والحق المبين ، والكريم ، والعظيم ، والجبَّار ، والخبير ، والولي ، والمقدَّس ، وطه ، ويٰس .

وبعضها لم يذكره الطيبي ، وذكره القاضي عياض[3] .

---

(١) في الأصل : فرعيت ، وهو خطأ .

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبد الله بن شرف الدين الطيبي من علماء الحديث ، والتفسير والبيان كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة ، فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر آخر عمره ، وكان شديد الرد على المبتدعة ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم ، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، وما أكثر ما ينقل العلماء عن كتابه شرح مشكاة المصابيح في مؤلفاتهم وهو مخطوط لم يطبع بعد . توفي سنة ٧٤٣/هـ رحمه الله .

(٣) انظر «الشفا» للقاضي عياض ١/٤٤٤ ــ٤٥٦ .

ذكر نسب رسول الله ﷺ واصطفائه

قال البخاري في ترجمة باب مبعث النبي ﷺ[1] : هو محمدُ بنِ عبدِ الله بنِ عبْدِ المُطَّلبِ بنِ هَاشِم بنِ عَبدِ مَنَاف بنِ قُصيٍّ بن كلاب بنِ مُرَّة بنِ كَعبِ بنِ لؤيٍّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانَةَ [بنِ خزيمة] بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياس بنِ مضر بنِ نِزار بنِ معدِّ بنِ عدنانَ .

قال الشيخ النواوي : إلى هنا إجماع الأمة ، أما بعده إلى آدم ، فمختلف فيه أشد الاختلاف ، قال العلماء : ولا يصح فيه شيء يعتمد .

وقُصَي ، بضم القاف ، ولُؤي ، بالهمز وتركه ، وإلياس بهمزة وصل ، وقيل : همزة قطع .

٢ــ عن أبي هريرة قال : قالَ رسُول الله ﷺ «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ بنِي آدَمَ قَرْناً فَقَرْناً حتّى كُنْتُ مِنَ القَرنِ الَّذي كُنْتُ مِنْهُ» أخرجه البخاري[2] .

٣ــ عن واثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ قالَ : سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقوْلُ : «إنَّ

---

(١) ١١٢/٧ في المناقب .

(٢) ٤١٨/٦ في الأنبياء : باب صفة النَّبي ﷺ ، والقرن : هو الأمة في عصر من الأعصار كلما انقضى عصر سمي أهله قرناً ، سواء طال أو قصر .

الله اصطفى كِنَانَةَ مَنْ وَلَدِ إسْماعِيلَ ، واصطَفَى قُرَيْشاً مِن كِنانَةَ ، واصطفَى مِن قُريشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، واصطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» أخرجه مسلم والترمذي[1] .

٤ــ عن المطلب بن أبي وَدَاعَةَ قَال : جاءَ العبّاسُ إلى رسول الله ﷺ وكأنَّه سَمِعَ شيْئاً ، فقامَ النَّبيُّ ﷺ على المِنْبَر ، فقال : «من أنا ؟ قالوا : أنت رسولُ الله ، قالَ أنا محمَّد بنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ : إنَّ الله خَلَقَ الخَلْقَ فجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم ثُمَّ جَعَلَهُم فِرقَتَيْنِ[2] فجَعَلَنِي فِي خَيْرِهم فِرْقَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُم قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم قَبِيْلَةً ، ثم جَعَلَهُم بيُوتاً ، فَجَعَلَنِي في خَيْرِهِم بَيْتَاً وخَيْرِهِم نَفْساً» أخرجه الترمذي[3] .

٥ــ عن عبد الله بن عمر قال: كُنا جلُوساً ذاتَ يومٍ بِفِناءِ رسول الله ﷺ، إذ مرَّت امرأةٌ من بناتِ النبيِّ ﷺ فقال أبو سفيان : ما مثل محمَّدٍ في بني هاشم إلا مثلُ الرَّيحانة في وَسَطِ النتن ، فسمعتْ ذلك المرأةُ، فأبلغت رسولَ الله ﷺ فخرج ــ قال الراوي: أحسبه قال ــ مغضباً، فصَعِد المنبر فقال: «ما بال أقوامٍ تبلغني عن أقوامٍ ، إن الله عز وجل خَلَقَ سماوات سبعاً فاختار العلياءَ ، وأسْكَنَ سَمَاواتِهِ مَنْ شَاءَ مِن خَلْقِهِ ، ثمَّ اختَارَ مِنْ خَلْقِهِ ، فاخْتَارَ بَنِي آدَمَ ، واختار من بني آدم العرب ، واختَارَ من العَرَبِ مُضَر ، واختار من مُضَرَ قُرَيشاً ،

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٢٧٦) في الفضائل : باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، والترمذي رقم (٣٦٠٩) و(٣٦١٢) في المناقب : باب ما جاء في فضل النبي ﷺ .

(٢) في الأصل : فريقين ، وما أثبتناه من نسخ الترمذي المطبوعة وجامع الأصول .

(٣) رقم (٣٦١١) في المناقب ، وفي سنده يزيد بن أبي زياد الهاشمي القرشي وهو ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب» ، لكن يشهد له حديث واثلة المتقدم فيتقوى ، فلذا قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

واختار من قريش بني هاشمٍ ، واختارني من بني هاشم ، فَلَم أزَل خِياراً من خِيار ، فَمَن أحبَّ العَرَبَ فَبِحُبِّي أحبَّهم ، ومن أبغَضَ العَرَبَ فَبِبُغضي أبغَضَهُم» أخرجه البيهقي في كتاب «مناقب الشافعي»[1] .

٦ــ عن سلمان قَالَ : قَالَ لِيْ رسُوْلُ الله ﷺ : [يَا سَلْمانُ] «لا تُبْغِضْنِي فَتُفَارِقَ دِيْنَكَ» قلتُ : يا رسولَ الله كَيْفَ أُبْغِضُكَ وبِكَ هَدَانِي الله ؟! قالَ : «تُبغِضُ العَرَبَ فَتُبغِضُنِي» أخرجه الترمذي[2] .

٧ــ عن عثمان رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « مَنْ غَشَّ العَرَبَ لَمْ يَدْخُلْ فِيْ شَفَاعَتِي و لم تَنَلْهُ مَوَدَّتِي» أخرجه الترمذي[3] .

---

(١) هو في «مناقب الشافعي» ١/٣٩ و٤٠ ، من طريق عبد الله بن بكر السهمي عن يزيد بن عوانة ، عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن ذكوان وهو خال ولد حماد بن زيد ، قال البخاري فيه : منكر الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الدارقطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، ضعيف الحديث ، كثير الخطأ ، «تهذيب التهذيب» ، «وميزان الاعتدال» ، والراوي عنه عمرو بن دينار البصري قهرمان ال الزبير ، قال البخاري : فيه نظر ، وقال أحمد : ضعيف الحديث منكر الحديث ، وقال الدار قطني : متروك ، وقال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب ، كان يتفرد بالموضوعات عن الأثبات ، «تهذيب التهذيب» ، وقال ابن أبي حاتم في «العلل» : ٢/٣٦٧ و٣٦٨ بعد أن أخرجه : قال أبي : هذا حديث منكر ، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٤/٧٣ من طريق حماد بن واقد الصفار ، عن محمد بن ذكوان عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر ، وحماد بن واقد ، قال عمرو بن علي : كثير الخطأ ، كثير الوهم ، ليس ممن يروى عنه ، قال ابن معين : ضعيف ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الترمذي : ليس بالحافظ عندهم .

(٢) رقم (٣٩٢٣) في المناقب : باب في فضل العرب ، وفي سنده ضعف وانقطاع .

(٣) رقم (٣٩٢٤) في المناقب : باب في فضل العرب ، وفي سنده حصين بن عمر الأحمسي وهو متروك كما قال الحافظ في «التقريب» .

وقالت عائشة في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ الله على المُؤْمِنِيْنَ إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُولاً مِن أَنْفُسِهِم﴾ [آل عمران : ١٦٤] هذه للعرب خاصة[١] .

عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف : ٤٤] (قال) : يُقَالُ مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ فَيُقَال : مِنَ العَرَبِ ، فَيُقَال : من أَيِّ العَرَبِ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ قُرَيْش[٢] .

٨ــ عن أبي هريرة أن سُبيعة بنت أبي لهب جاءت إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسولَ الله إنَّ النَّاس يَصِيْحُونَ بِي يقُولُونَ : إنِّي ابْنَةُ حَطَبِ النَّار ، فقامَ رسولُ الله ﷺ وهو مُغْضَبٌ شَدِيْدُ الغضَبِ ، فقالَ : «ما بال أَقْوامٍ يُؤْذُونَنِي في قَرَابَتِي ، مَن آذَى قَرَابَتِي فَقَد آذانِي ، ومَن آذانِي فقد آذى الله عزَّ وَجَلَّ» أخرجه البيهقي في «المناقب»[٣] .

ذكر تزوج عبد الله بن عبد المطلب
والد رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب والدة رسول الله ﷺ

٩ــ عن محمَّد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال: كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف [بن زهرة بن كلاب] في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة،

---

(١) أخرجه البيهقي في «المناقب» ١/٣٢ من حديث جعفر بن محمد بن الأزهر عن الغلابي ، عن يحيى بن معين ، عن هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة ، وذكره السيوطي في «الدُّر المنثور» ٢/٩٣ ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الشعب» .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨ ونسبه للشافعي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي .

(٣) وذكره الحافظ في «الإصابة في ترجمة درة عن ابن مندة» ، وفي سنده يزيد بن عبد الملك النوفلي ، وهو ضعيف وعده الذهبي في «الميزان» في ترجمته من منكراته .

فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطَّلِب أبي رسول الله ﷺ ، فخطب عليه آمنة بنت وهب ، فزوَّجها عبد الله ابن عبد المطلب، وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه ، فزوجه إياها ، فكان تزوجُ عبد المطلب بن هاشم وتزويج[1] عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد ، فولَدَت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب ، فأرضعت رسول الله ﷺ وحمزة ثويبَةُ جارية أبي لهب ، فكان حمزة عمَّ رسول الله ﷺ وأخاه من الرضاعة . أخرجه محمّد ابن سعد[2] .

ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ ومولده

١٠ــ عن يزيد بن عبد الله بن زمعة عن عمته قالت : كنَّا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة بنت وهب كانت تقول : إنّي ما شَعَرْتُ أني حملتُ به ، ولا وجَدتُ له ثِقلاً [كما تجد النساء] إلا أني أنكرت رفع حيضتي ، وربما كانت ترفعني وتعود ، وأتاني آت وأنا بين النّائم واليقظان ، فقال : هل شعرتِ أنكِ حَمَلْتِ ، فكأنّي أقولُ : ما أدري ، فقال : إنّكِ قد حمِلتِ بسَيِّد هَذِه الأمة ونبيّها ، وذلك يوم الاثنين . أخرجه ابن سعد[3] .

وقال : والمعروف عند أهل العلم أنه لم تلد آمنة بنت وهب ، ولا عبد الله بن عبد المطّلب غير رسول الله ﷺ .

١١ــ قال ابن عبد البر : قال الزبير : حملت به أمُّه ﷺ أيام التشريق في شِعبِ أبي طالب عند الجمرة الوسطى ، وولد رسول الله ﷺ بمكة في الدار

---

(١) في «الطبقات» : تزوج .

(٢) هو في «الطبقات» ١/٩٤ و٩٥ من طريق الواقدي .

(٣) هو في «الطبقات» ١/٩٨ من طريق الواقدي .

التي تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . قال وقيل : بل يوم الاثنين في شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه ، وقيل : لثمان خلت منه . وقيل : إنه أول اثنين من ربيع الأول ، وقيل : لاثنتي عشرة ليلة خلت منه عام الفيل ، قال : ولا خلاف أنه ولد عام الفيل . قال : «وعن ابن عباس أنه قال : ولد رسولُ الله ﷺ يوم الفيل ، وهذا يُحتمل أن يكون أراد اليوم الذي حَبَس الله فيه الفيل عن وطء الحرم . قال : وقيل بعد قدوم الفيل بشهر ، وقيل : بأربعين يوماً ، قال : وكان مقدم الفيل لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم . قال : وقيل : إنه كان يوم الأحد وولد بعد ذلك بخمسين يوماً ، يوم الاثنين لثمان خلت من شهر ربيع الأول ، وذلك يوم عشرين من نيسان .

١٢ــ عن ابن عباس أن آمنة بنت وهب قالت: لقد علقتُ به، تعني رسول الله ﷺ ، فما وجدتُ له مشقّةً حتى وضعتُه ، فلما فصل مني ، خَرَجَ معهُ نورٌ أضاء له ما بين المشرقِ والمغربِ ، ثم وقع [على] الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضةً من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء . أخرجه ابن سعد[1] .

١٣ــ عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: وُلد النبي ﷺ مختوناً مسروراً، قال: وأعجَبَ ذلكَ عبد المطَّلب، وحَظِي عنده، وقال: ليكونَنَّ لابني هذا شأنٌ ، فكان له شأنٌ . أخرجه ابن سعد[2] .

١٤ــ قال الشيخ النواوي : وولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وقيل : بعده بثلاثين سنة . قال الحاكم أبو أحمد[3] : وقيل : بعده بأربعين سنة ، وقيل :

---

(١) هو في «الطبقات» ١/١٠٢ .

(٢) هو في «الطبقات» ١/١٠٣ .

(٣) هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحاكم ، محدث ←

بعده بعشر سنين ، رواه الحافظ أبو قاسم ابن عساكر[1] «في تاريخ دمشق» والصحيح المشهور أنه عام الفيل[2] .

ونقل إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري[3] وخليفة بن خياط[4] وآخرون الإجماع عليه .

وأرضعته ﷺ ثُوَيبة — بضم المثلثة — مولاة أبي لهب أياماً ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعدية ، وروي عنها أنها قالت : كان يَشِبُّ في اليوم شبابَ الصَّبيِّ في شهر .

ونشأ ﷺ يتيماً يكفُلُهُ جَدُّهُ عبد المُطَّلِب ثمَّ عَمُّهُ أبو طالب

— خراسان وإمام عصره ، سمع بنيسابور وبغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور ، وقلد قضاء الشاش وغيره من البلدان ، توفي بنيسابور سنة ٣٧٨/هـ له مؤلفات عديدة منها «الأسماء والكنى» و«شرح الجامع الصغير للبخاري» وهو شيخ الحاكم أبي عبد الله صاحب «المستدرك» .

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر أبو القاسم ثقة الدين المؤرخ الحافظ الرحالة محدث الديار الشامية ، ورفيق السمعاني في رحلاته ولد في المحرم سنة ٤٩٩/هـ ورحل إلى بلاد عديدة وسمع فيها عدة من الشيوخ وحدث ببغداد ومكة ونيسابور وأصبهان وتوفي بدمشق في ١١ رجب سنة ٥٧١/هـ ودفن بمقبرة باب الصغير ، من مؤلفاته «تاريخ دمشق» يقع في أكثر من خمسة وعشرين مجلداً ضخماً . وقد باشر المجمع العلمي العربي بدمشق بنشره فطبع منه المجلد الأول ونصف الثاني ، هيأ الله له من يقوم بإتمام نشره ، فإن فيه من الأخبار والفوائد ما لا يوجد في غيره .

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» ١/٢٢ .

(٣) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى الحزامي المدني أبو إسحاق محدث ، روى عن مالك وابن عيينة ، وهو صدوق وثقه ابن معين وتكلم فيه أحمد لكونه خلط في القرآن . توفي سنة ٢٣٦ وقيل : ٢٣٥/هـ .

(٤) هو خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري التميمي أبو عمرو البصري الملقب بـ «شباب» محدث ، روى عن بشر بن المفضل وأبي داود الطيالسي وعبد الرحمن بن مهدي —

ذكر وفاة عبد الله وآمنة وضم عبد المطلب رسول الله ﷺ إليه ووصيته به إلى أبي طالب

١٥ــ قال ابن عبد البر : ومات أبوه عبد الله بن عبد المطلب وأمه حامل به ، قال وقيل : توفي أبوه بالمدينة والنبي ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً ، وقبره بالمدينة في دار من دور بني النجار ، وكان خرج إلى المدينة يمتار تمراً ، وقيل : بل خرج به إلى أخواله زائراً وهو ابن سبعة أشهر ، وقيل : بل توفي أبوه وهو ابن شهرين ، وكَفَلَهُ جَدُّهُ عبد المطَّلب ، قال : وفي رواية : مات أبوه وأمُّهُ وكَفَلَهُ جَدُّهُ عبد المطَّلب ، قال وتوفِّيت أمه بالإبواء بين مكة والمدينة وهو ابن ست سنين ، وقيل : سبع سنين ، وقيل ثمان سنين .

وتوفي جده عبد المطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهراً سنة تسع من أول عام الفيل ، وقيل : بل توفي جده وهو ابن ثلاث سنين ، وأوصى به إلى أبي طالب فصار في حجر عمه أبي طالب حتى بلغ خمس عشرة سنة ، وكان أبو طالب شقيق أبيه[1].

١٦ــ عن عبد الله بن عباس قال : كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ستَّ سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهُم [به] ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين ، فنزلت به في دار النابغة ،فأقامت [به]عندهم شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مُقامه ذلك ، لما نظر إلى أطُم بني عدي بن النجار عرفه ، وقال : كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأُطم [وكنت] مع غلمان من أخوالي نطيِّر

ــ وابن عيينة ، وعنه البخاري وأبو يعلى وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وهو صدوق مات سنة ٢٤٠/هـ .

(١) في «الاستيعاب» وكان أبو طالب يحبه . والخبر ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ١/٣٤ .

طائراً كان يقَعُ عليه ، ونظر إلى الدار ، فقال : ها هنا نزلت بي أمي ، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن المطلب ، قال : وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار ، قال : وكان قومٌ من اليهود يختلفون ينظرون إليه ، فقالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقولُ : هو نبيُّ هذه الأمة ، وهذه دارُ هجرته ، فوعَيْتُ ذلك كلَّه من كلامه ، ثم رَجَعَتْ به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توفيت أمُّه آمنة بنت وهب ، فقبرها هنالك ، فرجعت به أمُّ أيمن على البعيرين اللَّذْينِ قدموا عليهما إلى مكة ، وكانت تحضنه مع أمه ، ثم بعد أن ماتت . أخرجه ابن سعد[1] .

١٧ــ عن نافع بن جبير وغيره قالوا : كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما توفيت قبضَهُ إليهِ جدُّه عبد المطلب ، وضمَّه ورقَّ عليه رقَّة لم يَرِقَّها على ولد [٥] وكان يُقرِّبه منه ويُدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا ، وإذا نام ، وكان يجلس على فراشه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني إنه لَيُؤْنِسُ مُلكاً . وقال قوم من بني مُدلِج لعبد المطلب : احتفظ به فإنَّا لم نر قَدَماً أشْبه بالقَدَمِ التي في المقام منه ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبو طالب يحتفظ به ، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحِياطته ، ومات عبد المطلب فدفن بالحجُون[2] وهو يومئذٍ ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مئة وعشرين سنة ، أخرجه ابن سعد[3] .

---

(١) ١/١١٦ في «الطبقات» باب ذكر وفاة آمنة أم رسول الله ﷺ .

(٢) هو بفتح الحاء جبل بكة وهي مقبرة ، وقال عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو يتأسَّف على البيت ، وقيل : للحارثة الجرهمي :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العوائر

(٣) ١/١١٧ و١١٨ في «الطبقات» باب ذكر ضم عبد المطلب رسول الله ﷺ إليه بعد وفاة أمه .

١٨ــ عن ابن عباس أنه لما توفي عبدُ المطلب قَبَضَ أبو طالب رسول الله ﷺ [إليه] فكان يكون معه ، وكان أبو طالب لا مالَ له ، وكان يُحِبُّه حبّاً شديداً لا يحبُّه ولده ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وكان يخصُّه بالطعام ، وكان إذا أكل عِيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، فإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا . وكان الصبيانُ يُصبحُونَ رُمْصاً[1] شُعثاً ، ويصبح رسول الله دَهِيْناً كحيلاً ، أخرجه ابن سعد[2] .

حفظ الله تعالى رسوله ﷺ
من نقائص الجاهلية في نشوئه

١٩ــ قال الشيخ النواوي : عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ما عَبَدْتُ صَنَماً ، ولا شَرِبْتُ خَمْراً ، وما زِلْتُ أعْرِفُ أنَّ الَّذي هُمْ عَلَيْهِ كُفْرٌ[3] .

وكان يُعرَف في قومه بالأمين لما شاهدوه من أمانته وصدقه وطهارته ، فلما بلغ ثنتي عشرة سنة خرج مع عمِّه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى ، فرآه بَحِيْرى الراهب ، فعرفه بصفته ، وجاء فأخذ بيده ، وقال : هذا سَيِّدُ العالمين ، هذا رسول ربِّ العالمين ، هذا يبعَثُه الله حجَّةً للعالمين . قالوا : فَمِن أين عَرَفْتَ هَذا ؟ قال إنَّكم حين أقبلتُم من العقبة لم تبق صخرة ولا حجر إلا

---

(١) الرمص : وسخ أبيض يجتمع في المؤق ، ورمصت عينه : من باب فرح ، والنعت أرمص .

(٢) ١١٩/١ في «الطبقات» باب ذكر أبي طالب وضمه رسول الله ﷺ إليه وخروجه معه إلى الشام في المرة الأولى .

(٣) ذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ٢٤/١ بدون سند .

خرَّ ساجداً ، ولا يسجد إلا لنبيّ ، وإنا نجده في كُتبنا ، وسأل أبا طالب أن يردَّهُ خوفاً من اليهود[1] .

ثم خرج ﷺ ثانياً إلى الشام مع ميْسَرَة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها حتى بلغ سوق بصرى ، فلما بلغ خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة .

٢٠ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، قال : وأفردت قريشُ رجلين رجلين : الرجال ينقلون الحجارة ، والنساء تنقل النَّشيد قال : وكنت أنا وابن أخي ، وكنا نحمل على رِقابنا وأزُرُنا تحت الحجارة ، فإذا غَشِينا النَّاسُ ، ائتزرْنا ، فبينا أنا أمشي ومحمد ﷺ أمامي ، قال : فخرَّ وانبطح على وجهه ، قال فجئتُ أسعى ، وألْقيتُ حجري وهو ينظر إلى السماء ، فقلت : ما شأنُك ؟ فقام فأخذ إزاره ، وقال : «نُهيتُ أن أمْشي عُرْياناً» فكنت أكتمها النَّاس مخافة أن يقولوا : مجنون . أخرجه البيهقي[2] .

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦٢٤) في المناقب : باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ؛ والحاكم ٢/٦١٥ ، ٦١٦ ، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ١٢٩ ، ١٣١ ، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/٣٧٠ ، ٣٧٢ ، وذكره الحافظ في «الإصابة» ١/١٨٣ ، وقال : وقد وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري أخرجه الترمذي وغيره ، ولم يسم فيها الراهب ، وزاد فيها لفظة منكرة وهي قوله : «وأتبعه أبو بكر بلالاً» وسبب نكارتها أن أبا بكر لم يكن حينئذٍ متأهلاً ، ولا اشترى يومئذٍ بلالاً فهي وهم من أحد رواته .

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/٣١٥ من حديث عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ، قال الحافظ في «الفتح» : ومن طريقه رواه أيضاً الطبراني ، ورواه الطبري في «التهذيب» من طريق هارون بن المغيرة ، وأبو نعيم في «المعرفة» من طريق قيس بن الربيع ، وفي «الدلائل» من طريق شعيب بن خالد ، كلهم عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، وقد رواه البخاري في كتاب «الصلاة» باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها ، ومسلم في كتاب الحيض: باب الاعتناء بحفظ العورة من حديث [illegible]

٢١ــ عن زيد بن حارثة قال : كان صنمٌ من نحاس يقال له : إساف أو نائلة يتمسَّح به المشركون إذا طافوا ، فطاف رسول الله ﷺ ، وطفت معه ، فلما مررت مسحتُ به ، فقال رسول الله ﷺ لا تَمُسَّهُ ، قال زيد فطفنا ، فقلت في نفسي : لأمسنَّه حتى أنظر ما يقولُ ، فمسحتُه ، فقال رسول الله ﷺ : ألم تُنْهَ ؟! قال زيد : فو الَّذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ، ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه . أخرجه البيهقي[1] .

٢٢ــ عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يَشْهَدُ مع المشركين مشَاهِدَهُم ، قال فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى نقومَ خَلْفَ رسول الله ﷺ ، قال : كيف نقومُ خلْفَه وإنما عهدُه باستلام الأصنام قريب[2] قال : فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم . أخرجه البيهقي[3] ، وقال: قال أبو القاسم الطبراني : تفسير قول جابر : «وإنما

← الله عنه أن رسول الله ﷺ كان ينقل الحجارة معهم للكعبة وعليه إزار ، فقال العباس عمه : يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلتهُ على منكبيك دون الحجارة ؟ قال : فحلَّه فجعله على منكبه ، فسقط مغشياً عليه فما رؤي بعد ذلك اليوم عرياناً .

(١) ١/٣١٦ من حديث الحسن بن علي بن عفان العامري عن أبي أسامة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة .

(٢) في دلائل النبوة «قبيل» .

(٣) ١/٣١٧ من حديث عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر ، وعبد الله بن محمد بن عقيل قال الحافظ في «التقريب» : صدوق في حديثه لين ، وروى العقيلي في «الضعفاء» ٢٩٣ ــ ٢٩٤ عن عبد الله بن أحمد أنه حدث أباه بهذا الحديث وبأحاديث أُخر نقل نصوصها ، فأنكرها جداً ، وقال : هذه أحاديث موضوعة ، أو كأنها موضوعة ، نسأل الله السَّلامة في الدِّين والدُّنيا ، اللهم سلِّم سلِّم ، وقد نقل الحديث ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/٢٨٨ ، وقال : أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان .

عهدُه باستلام الأصنام قريب» يعني أنه شهد من استلم الأصنام ، وذلك قبل أن يُوحى إليه .

٢٣ــ عن جبير بن مطعم قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توقيفاً من الله عز وجل . أخرجه البيهقي[١] .

وقال : «على دين قومه» معناه : على ما كان قد بقي فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل في حجهم ومناكحتهم وبيوعهم دون الشرك ، فإنه لم يشرك بالله عزَّ وجلَّ قطُّ .

مقدمات النبوة ومبدأ البعث
وتصديق ورقة وإسلام خديجة رضي الله عنها

٢٤ــ عن عائشة قالت : تُوفي رسولُ الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . وفي رواية : أنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . وفي رواية : أنه أقام بمكة خمس عشرة سنة يَسمَعُ الصوتَ ويرى الضوء ، ولا يرى شيئاً سبع سنين ، وثماني سنين يُوحى إليه ، وأقام بالمدينة عشراً ، وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ، وفي أخرى : أنزل الله عليه وهو ابن أربعين ، فمكث ثلاث عشرة سنة ، ثم أُمِرَ بالهجرة ، فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ، ثم توفي رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري ومسلم[٢] .

---

(١) ٣١٨/١ .

(٢) الرواية الأولى أخرجها البخاري ١٢٣/٨ في المغازي : باب وفاة النبي ﷺ ، ومسلم (٢٣٤٩) في الفضائل : باب قدر سنه ﷺ من حديث عائشة ، والثانية أخرجها مسلم (٢٣٥١) (١١٨) من حديث ابن عباس ، والرواية الثالثة أخرجها أيضاً مسلم (٢٣٥٣) (١٢٣) من حديث ابن عباس ،والرواية الرابعة أخرجها البخاري ١٨٣/٧ في المناقب : ←

٢٥ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أوَّلُ ما بُدِيء به رسول الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصَّالحةُ في النَّومِ ، فَكَانَ لا يَرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَقِ الصُّبح ، وحُبِّبَ إليه الخَلاءُ ، وكان يَخْلُو بغارِ حِراء فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ (وهو التعبُّد اللَّيالي ذَوات العَدَد)(١) قَبْلَ أن يَنْزِعَ إلى أهْلِه ، ويتزوَّد لِذلكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِها حتَّى جاءه الحقُّ (وفي رواية : حتَّى فَجِئَهُ الحقُّ)(٢) وهو في غار حِراء فجاءهُ المَلَك فَقَالَ : «إقْرأ» قال : ما أنا بِقارىءٍ ، قالَ : فأخَذَنِي

ـــ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ، وأخرج البخاري في «صحيحه» ٦/٤٤٤ في المناقب باب صفة النبي ﷺ من حديث أنس ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وزاد مسلم (٢٣٤٧) : وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وأخرج البخاري ٨/١٢٨ من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم أن النبي ﷺ لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشراً قال الحافظ في « الفتح » ٨/١٢٣ : هذا يخالف المروي عن عائشة عقبه أنه عاش ثلاثاً وستين ، إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، كما قيل مثله في حديث أنس المتقدم في باب صفة النبي ﷺ من كتاب المناقب ، وأكثر ماقيل في عمره : خمس وستون سنة ، أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس ، ومثله لأحمد عن يوسف بن ماهان ، عن ابن عباس ، وهو مغاير لحديث الباب لأنَّ مقتضاه أن يكون عاش ستين ، إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، أو على من قال : إنه بعث ابن ثلاث وأربعين ، وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين ، وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة ، عن ابن عباس : لبث بمكة ثلاث عشرة ، وبعث لأربعين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا موافق لقول الجمهور ... والحاصل أن كل من روي عنه من الصحابة ما يخالف المشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور ، وهم : ابن عباس وعائشة وأنس ، ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ، وقال أحمد : هو ثبت عندنا .

(١) هذه مدرج في الخبر ، وهو من تفسير الزهري كما جزم به الطيبي ، وفي رواية البخاري من طريق يونس عنه في التفسير ما يدل على الإدراج .

(٢) كذا في رواية البخاري في التفسير .

فغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ منِّي الجَهْدُ[1] ثم أرسَلَنِي فقالَ : «إقْرأ» فَقُلْتُ : ما أنا بقارىءٍ ، فأخَذَنِي فَغَطَّني الثَّالِثَة حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ، ثمَّ أرسَلَني فقال :﴿اقرَأ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَق خَلَقَ الإنسَانَ مِن عَلَق إقْرَأ ورَبُّكَ الأكرَمُ الَّذي علَّمَ بالقَلَم ، عَلَّمَ الإنْسانَ ما لَم يَعْلَم﴾ فرجَعَ بِهَا رسُول الله ﷺ يَرجفُ فُؤادُهُ ، فَدَخَلَ عَلى خَدِيْجَة بِنْتِ خُوَيْلِد ، فَقَال : «زَمِّلوني زَمِّلوني» فزَمّلوهُ حَتّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوعُ ، فَقال لِخَدِيجَة وأخْبَرها الخَبَرَ : لَقَد خَشِيْتُ على نفْسي ، فقالَت لهُ خَدِيجَةُ : كَلاَّ أبْشِر ، فوَ الله ما يُخْزيكَ الله أبداً ، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِم ، وتَصْدُقُ الحَدِيْث ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ ، وتَقْرِي الضَّيْفَ ، وتُعِينُ على نَوائبِ الحقِّ .

فانطَلَقَت به خَدِيجَةُ حَتَّى أتَتْ بِهِ عَلَى وَرَقَةَ بنِ نَوفَلَ بنِ أسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو ابن عمِّ خَدِيجَة أخِي أبيها وكَان امْرأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّة وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانيَّ ، فَيَكْتُبُ منَ الإنجِيْلِ بالعِبْرانيَّـة مـا شاءَ الله أن يكتُبَ ، وكانَ شَيخاً كَبِيْراً قَدْ عَمِيَ ، فَقالتْ لهُ خَدِيجَةُ : يا ابنَ عمِّ[2] اسْمَعْ مِن ابْنِ أخِيكَ ، فقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يا ابنَ أخِي مَاذا تَرى ؟ فأخْبَرَهُ رسُول الله ﷺ خَبَرَ ما رأى ، فَقَالَ له وَرَقةُ : هذا النَّاموسُ الَّذي نُزِّلَ على مُوسى ، ياليتني فيها جَذعاً[3] ، ليتني أكونُ فِيها حيّاً إذْ يخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رسولُ الله ﷺ : أوَ مُخْرِجِيَّ هُم ؟ قال : نعَمْ لَم يَأتِ رَجُلٌ قطُّ بمِثْلِ ما جِئتَ به إلا عودِيَ ،

---

(١) رُوي بفتح الجيم ونصب الدال ، أي : بلغ الغط مني غاية وسعي ، وروي بالضم والرفع ، أي : بلغ مني الجهد مبلغه .

(٢) ووقع في «صحيح مسلم» : يا عم ، قال الحافظ ابن حجر : وهو وهم ، لأنه وإن كان صحيحاً لجواز إرادة التوقير ، ولكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد ، ولا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين ، فتعين الحمل على الحقيقة .

(٣) هو بالنصب على أنه خبر «كان» المقدرة ، قاله الخطَّابي ، وهو مذهب الكوفيين في قوله تعالى : ﴿انْتَهوْا خَيْراً لَكُم﴾ . وفي رواية الأصيلي : جذع بالرفع ، وهو الجادة .

وإن يُدْرِكْني يَوْمُكَ حيّاً أنصُرْكَ نصْراً مؤزَّراً ، ثُمَّ لَم يَنْشَب وَرَقَةُ أن تُوُفِّي وفَتَرَ الوَحيُ فَتْرَةً حَتّى حَزِن رسُول الله ﷺ فِيمْا بَلَغَنا[1] حُزْناً غَدا منهُ مِراراً حَتّى[2] يَتَرَدَّى من رؤوس شواهِقِ الجِبَالِ ، فَكُلَّما أوفَى بِذَروَةِ جَبَلٍ لكي يُلقِي نَفسَهُ تَبَدَّى لَهُ جبريلُ عليه السَّلام فقال : يا محَمَّد إنَّك رسولُ الله حقّاً فيسكُنُ لِذلك جأشُهُ ، وَتَقِرُّ نفْسُهُ ، فَيَرْجِعُ ، فَإذَا طَالَت عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدا لِمِثْل ذَلِك فَإذا أوفى بذروة جبلٍ[3] تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك. أخرجه البخاري ومسلم[4] .

٢٦ــ وأخرجه البيهقي ، وقال : عن ابن شهاب وهو الزهري قال : حَدَّثني عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين .

٢٧ــ قال ابن شهاب وحدَّثني مِثْلَ ذَلِك سَعِيد بن المسيب . وكان فيما بلغنا : أول ما رأى أنَّ الله عزَّ وجل أراه رؤيا في المنام ، فشق ذلك عليه ، فذكرها رسول الله ﷺ لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد ، فعصمها الله عز وجل من التكذيب ، وشرح صدرها بالتصديق ، فقالت : أبشر فإن الله عز وجل لن يصنع بك إلا خيراً ، ثمَّ إنه خَرَجَ مِن عِندِها ، ثم رجَعَ إلَيْها ، فأخْبَرَها أنّه رأى

(١) قوله : «فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا ...» هذا وما بعده من زيادات معمر على رواية عقيل ويونس ، وقال الحافظ في «الفتح» : ثم إن القائل فيما بلغنا هو الزهري ، ومعنى الكلام أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة ، وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً .

(٢) في البخاري : «كي» .

(٣) في الأصل : فإذا وافى ذروة جبل ، والتصحيح من البخاري .

(٤) رواه البخاري ١/٢١ ــ ٢٦ في بدء الوحي ، وفي الأنبياء باب:﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً﴾ وفي تفسير سورة﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، وفي التعبير: باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، ومسلم رقم (١٦٠) و(٢٥٤) في الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

بطنه شُقَّ ثمَّ طُهِّرَ وغُسِّل ، ثمَّ أُعيد كما كان ، قالت : هذا والله خير فأبشر ، ثم اسْتَعْلَنَ له جِبْريلُ عليه السلام وهو بأعلى مكة ، فأجْلَسَهُ على مَجْلِسٍ كَرِيمٍ مُعْجِبٍ كان النبي ﷺ يقولُ أجْلَسَني على بِساطٍ كهيئة الدُّرْنوك[1] ، فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن النبي ﷺ ، فقال له جبريل عليه السلام : «اقرأ» فقال كيف أقرأ ؟ قال : ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقْ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقْ ، إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمْ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَم ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَم يَعلَم﴾ فَفتَحَ جِبرِيلُ عَيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه ، فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين ، ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ، ثم نضح فرجه ، وسجد سجدتين مواجهةَ البيت ، ففعل محمَّد ﷺ كما رأى جبريل يفعل[2] .

٢٨ــ قال ابن شهاب : وكانت خديجة أوَّل مَن آمن بالله وصَدَّق رسول الله ﷺ قبل أن تُفرَض الصلاة ، قال : فقبِل الرسول ﷺ رِسالَة ربه عز وجل ، واتَّبع الَّذي جاءه به جبريل عليه السلام مِن عند الله ، فلمّا قَبِلَ الَّذي جاءه من عِند الله ، وانصرف مُنْقَلِباً إلى بيته جعل لا يمرُّ على شجر ولا على حجر إلا وسلم عليه ، فرجع مسروراً إلى أهله موقناً ، قد رأى أمراً عظيماً ، فلما دخل على خديجة قال : أرأيتكِ[3] الَّذي كنتُ أحَدِّثكِ أنِّي رأيته في المنام ، فإنَّه جبريل عليه

---

(١)قال الجواليقي في «المعرب» الدرنوك : جمعه درانك ، يقال : إن أصله غير عربي ، وقد استعملوه قديماً ، وهو نحو من الطنفسة والبساط .

قال الراجز :

أرسلت فيها قطِماً لكالكا ... من الذريحيَّات جعداً آركا

يقصر يمشي ويطول باركا ... كأنَّ فوق ظهره درانكا

(٢) الجملة الأخيرة التي بعد الآية لم ترد في «دلائل النبوة» المطبوع .

(٣) في الأصل : أيأتيك وهو تحريف .

السَّلام استَعلَن لِي ، أرسلَه إلَيَّ رَبِّي ، فَأخبرها بالَّذي جاءهُ من الله عزَّ وجَلَّ وماسمع منه ، فقالت : أبشر فو الله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، فاقْبَلِ الذي جاءك من الله ، فإنه حق وأبشر ، فإنك رسول الله ﷺ[1] .

٢٩ــ قال البيهقي : والذي ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ، ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ، ثم مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة حين عُرِجَ به إلى السماء .

أول ما نزل من القرآن المجيد
وآخر ما نزل منه

٣٠ــ عن يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة أم المؤمنين إذ جاءها أعرابي فقال : أيُّ الكفن خيرٌ ؟ قالت : ويحك وما يضرُّك ؟ قال : يا أم المؤمنين أريني مصحَفَك ، قالت : لِمَ ؟ قال : لعلِّي أؤلِّف القرآن عليه ، فإنَّه يُقرأ غَيرَ مؤلَّف ، قالت : وما يضرُّكَ أيَّهُ قرأت قبْلُ ، إنما أنزلت أوَّلَ ما نزلت سورةٌ من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثابَ النَّاس إلى الإسلام نـزل الحلال والحرام ، ولو نزلَت أوَّل شيء : لا تشرَبُوا الخمرَ ، لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل : لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجاريةٌ ألعبُ ﴿بل السَّاعةُ مَوْعِدُهُم والسَّاعة أدْهَى وأمرُّ﴾ وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ، قال : فأخرجت له المصحف فأمْلَت عليه آي السُّور . أخرجه البخاري[2] .

---

(١) هو في «دلائل النبوة» ١/٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٢) رواه البخاري ٩/٣١ ــ ٣٣ في فضائل القرآن : باب تأليف القرآن ، وقولها : «إنما نزل أول ما نزل ...» ظاهره مغاير لما ثبت أن أول شيء نزل ﴿اقرأ باسْمِ رَبِّكَ﴾ وليس فيها ذكر الجنة والنار . قال الحافظ : ولعل «من» مقدرة ، أي : من أول ما نزل ، والمراد سورة ←

٣١ــ عن ابن شهاب قال : أخبرني محمد بن عباد بن جعفر المخزومي أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿اقرأ باسْمِ ربِّك الَّذي خَلَق﴾ إلى ﴿علَّم الإنسانَ ما لم يَعْلَم﴾ فقالوا : هذا صدرها الذي أنزل على رسول الله ﷺ يوم حراء ، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله . أخرجه البيهقي[1] .

٣٢ــ عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن ، قال : ﴿يا أيُّها المُدَّثِّر﴾ قلت : يقولون : ﴿إقْرَأ باسْمِ رَبِّك الَّذي خَلَق﴾ قال أبو سلمة سألت جابراً عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت ، فقال لي جابر لا أحدِّثك إلا ما حدَّثنا رسول الله ﷺ ، قال : جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيتُ جواري هبطتُ فنوديت ، فنظرتُ عن يميني ، فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي ، فرأيت شيئاً ، فأتيت خديجة ، فقلت : دثِّروني ، وصبوا عليَّ ماءً بارداً ، فنزلت ﴿يا أيُّها المُدَّثِّر ، قُم فأنْذر ، وربَّك فَكَبِّر ، وثيابَكَ فطهِّر ، والرِّجز فاهجُر﴾ وذلك قبل أن تفرض الصلاة ، ثم حَمِي الوحيُ وتتابعَ . أخرجه البخاري ومسلم[2] .

وهذا يشبه أنَّ ﴿يا أيُّها المُدَّثِّر﴾ أول ما نزل بعد فترة الوحي ، بدليل قوله : ثم حمي الوحي وتتابع .

ـــ المدثر ، فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي ،وفي آخرها ذكر الجنة والنار ، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة [إقرأ] ، فإن الذي نزل أولاً من [اقرأ] خمس آيات فقط .

(١) في «دلائل النبوة» ٤١٢/١ .

(٢) رواه البخاري ٤٧٨/٨ في تفسير سورة المدثر ، ومسلم رقم (١٦١) في الإيمان : باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؛ رواه البيهقي ٤١٠/١ في «دلائل النبوة» .

٣٣ــ عن البراء قال : إن آخر سورة نزلت تامةً سورة التوبة ، وإن آخر آية نزلت آية الكلالة . أخرجه البخاري ومسلم[١] .

٣٤ــ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : قال ابن عباس : تدري آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾ قال : صدقت . أخرجه البخاري ومسلم[٢] .

٣٥ــ وعن ابن عباس قال : آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا . أخرجه البخاري[٣] .

ذكر أول من اتبع رسول الله ﷺ وآمن به

٣٦ــ عن ابن اسحاق قال : كان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكرٍ آمن به علي بن أبي طالب وهو يومئذٍ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصّدِّيق ، وكان أبو بكر رجلاً تاجراً مألوفاً لقومه محبَّباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بما كان فيها من خيرٍ وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروف ، وكان جُلُّ قومه يأتونه لغير واحد من الأمر : تجارتِهِ وحسنِ مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام

---

(١) رواه البخاري ٨/١٨٥ و١٨٦ في تفسير سورة النساء باب ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلَالَةِ﴾ ومسلم رقم (١٦١٨) في الفرائض : باب آخر آية نزلت آية الكلالة .

(٢) لم يخرجه البخاري ، وإنما هو من أفراد مسلم رقم (٣٠٢٤) وقد ند عن الحافظين ابن كثير وابن حجر رحمهما الله أنه في «صحيح مسلم» ، فنسبه الأول في «تفسيره» إلى الطبراني ، والثاني في «الفتح» إلى النسائي .

(٣) رواه البخاري ٨/١٤١ و١٤٢ في تفسير سورة البقرة باب قوله تعالى : ﴿واتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ .

مَن وَثِقَ به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، فانطلقوا حتى أتَوا رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام ، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، فصلّوا ، وصدَّقوا رسول الله ﷺ ، وآمنوا بما جاء من عند الله[1] .

وهذا الذي ذكره من تأخر إسلام أبي بكر هو أحد الأقوال ، وقال الشيخ النواوي وغيره : هو أول من آمن بالنبي ﷺ في أحد الأقوال ، وقال : وهو مذهب ابن عباس ، وعمرو بن عَبَسَةَ وحسان بن ثابت الصحابيين ، وإبراهيم النخعي وغيرهم[2] قال : وقيل أولهم عليٌّ ، وقيل : خديجة ، وادعى الثعلبي الإجماع فيه ، وأن الخلاف إنما هو في أولهم بعدها ، قال : وأسلم على يده خلائق من الصحابة منهم خمسة من العشرة وهم : عثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن ، وسعد بن أبي وقاص ، قال : وصحب رسول الله ﷺ من حين أسلم إلى أن توفي رسول الله ﷺ ، فلم يُفارقه في حَضَرٍ ولا سَفَرٍ .

ذكر إظهار رسول الله ﷺ
الدعوة إلى الإسلام وابتدائه بإنذار عشيرته

٣٧ــ قال ابن اسحاق : وكان ما أخفى النبي ﷺ أمره واستسرّ به إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/٢٤١ و٢٥٢ .

(٢) روى الترمذي من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : «أول من أسلم علي» قال عمرو بن مرة : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي ، فأنكره وقال : «أول من أسلم أبو بكر الصدّيق» وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

٣٨ــ عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وأنذِر عَشِيرَتكَ الأقربين ، واخفِضْ جَناحَكَ لِمَن اتَّبَعَكَ مِنَ المؤمنين﴾ قال رسول الله ﷺ : عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره ، فصمتُّ عليها ، فجاءني جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد إنَّك إن لم تَفْعَل ما أمَرَكَ به ربُّك عَذَّبَك ربُّك . قال عليٌّ فدعاني ، فقال يا عليُّ إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره ، فصمتُّ عن ذلك ثم جاءني جبريل فقال : يا محمد إن لم تفعل ما أمِرْتَ به عذَّبك ربُّك ، فاصنع لنا يا عليُّ رِجل شاةٍ على صاع من طعام ، وأعِدَّ لنا عُسَّ لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب ، ففعلتُ ، فاجتمعوا له وهم يومئذٍ أربعون رجلاً ، يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزةُ والعباس وأبو لهب الكافر الخبيثُ ، فقدَّمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسول الله ﷺ منها جذبة[1] فشقّها بأسنانه ، ثم رمى بها في نواحيها ، وقال : كلوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم ياكل مثلها ، ثم قال رسول الله ﷺ : اسقهم يا علي ، فجئت بذلك القعب ، فشربوا به حتى نهلوا جميعاً ، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلّمهم ، بَدَرُه أبو لهب إلى الكلام ، فقال : لَهَدَّ ما سحَرَكُم صاحبكم ، فتفرقوا و لم يكلمهم رسول الله ﷺ ، فلما كان الغد ، قال رسول الله ﷺ : يا عليُّ عُدْ لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب ، فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعت قَبْلَ أن أُكلم القوم ففعلتُ ، ثم جمعتهم له ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس ، فأكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القُعب حَتَّى نهلوا عنه،وايمُ الله إن كان

---

(١) في الدَّلائل : «حذية» ورواية أخرى : قطعة .

الرجل ليأكل مثلها ، ويشرب مثلها ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم إنساناً من العرب جاء قومَهُ بأفضلَ مما جئتُكم به ، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة . أخرجه البيهقي[1] .

٣٩ــ عن الشافعي رضي الله عنه قال : لما بعث الله عز وجل نبيه ﷺ أنزل عليه فرائضه كما شاء لا معقب لحكمه ، ثم أتبع كل واحد منها فرضاً بعد فرض في حين غيرِ حينِ الفرض قبله ، قال : ويقال ــ والله أعلم ــ : إن أول ما أنزل الله عز وجل من كتابه ﴿اقرأ باسم ربِّك الذي خلق﴾ ثم أنزل عليه بعد ذلك ما لم يؤمر أن يدعو إليه المشركين ، فمرت لذلك مدة ، ثم يقال : أتاه جبريل عن الله عز وجل بأن يعلمهم نزول الوحي عليه ، ويدعوهم إلى الإيمان به ، فكَبُرَ ذلك عليه وخاف التكذيب ، وأن يتناول ، فنزل عليه ﴿ياأيها الرَّسُول بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّك وإن لم تفْعَل فمَا بَلَّغتَ رِسَالَتهُ والله يَعصِمُكَ مَن الناس﴾ قال: فقال: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى لاتُبَلِّغَ ما أُنزِلَ إليك ، فبلَّغ ما أُمِرَ به ﷺ . أخرجه البيهقي[2] .

٤٠ــ عن أبي الزناد ، عن ربيعة بن عباد ــ رجل من بني الدِّيل كان جاهلياً فأسلم ــ أنه رأى رسول الله ﷺ بذي المجاز وهو يمشي بين ظهراني الناس يقول : «يا أيُّها النَّاسُ قولوا : لا إله إلا الله تُفْلِحوا» وإذا وراءه رجلٌ ذو غَدِيرتين يقول : إنه صابئٌ كاذبٌ ، قال فسألت عن ذلك الرَّجُل الذي وراءه ، فقيل لي : هذا أبو لهَبٍ عمُّ رسول الله ﷺ . أخرجه البيهقي[3] .

---

(١) ١/٤٢٨ و٤٢٩ : باب مبتدأ الفرض على رسول الله ﷺ ، وفي سنده مجهول .

(٢) ١/٤٣٣ و٤٣٤ : باب قول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بلِّغ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّك وإن لَم تَفْعَل فَما بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ والله يَعصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾ .

(٣) ١/٤٣٤ و٤٣٥ .

٤١ــ عن الأشعث بن سليم السلمي ، عن رجل من كنانة قال : رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وهو يقول : «يا أيُّها النَّاسُ قُولوا : لا إلَه إلا الله تُفْلِحُوا» وإذ رجل خَلْفَه يَسْفي عليه الترابَ ، فإذا هو أبو جهل ، و إذا هو يقول : يا أيُّها النَّاسُ لا يَغُرَّنَّكم [هذا] عن دينكم ، فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزَّى . أخرجه البيهقي[1] .

وعظ رسول الله ﷺ
عمه حمزة بن عبد المطلب وقبوله ذلك وإسلامه

٤٢ــ عن محمد بن إسحاق قال : حدثني رجل من أسلم وكان واعيةً أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه ما يكره من العيب لدينه ، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس ، فضربه بها ضربة شجه منها شجة منكرة ، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم ، إلى حمزة لينصروا أبا جهل [منه] فقالوا : ما نراك يا حمزة إلا قد صبأتَ ، فقال حمزة : وما يمنعني وقد استبان لي منه ، أنا أشهدُ أنه رسول الله ، وأن الذي يقول حق ، فو الله لا أنزعُ ، فامنعوني إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه . وقال حمزة في ذلك شعراً ، ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطانُ ، فقال : أنت سيد قريش اتَّبعتَ هذا الصابىء ، وتركت دين آبائك ، لَلْموت خيرٌ لك مما صنعت ، فأقبل على حمزة بثُّه فقال : ما صنَعتُ ؟! اللهم إن كان رشداً ، فاجعل تصديقَهُ في قلْبي ، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجاً ، فبات بليلة لم يَبِت بِمِثْلِها مِن وسْوَسَة الشيطان حتى أصبح ،

---

(١) ١/٤٣٥ .

فغدا على رسول الله ﷺ ، فقال : يا ابن أخي إني قد وقَعْتُ في أمرٍ لا أعرفُ المخرَج منه ، وإقامة مثلي على مالا أدري ، أرشدٌ هو أم غي ؟ فحدّثني حديثاً ، فقد اشتهيت يا ابن أخي أن تحدّثني ، فأقبل رسول الله ﷺ ، فذكَّرَهُ ووعظه وخوفه وبشره ، فألقى الله في نفسه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ ، فقال : أشهد إنك لصادق ، فأظهِر يا ابن أخي دينك ، فو الله ما أحبُّ أن لي ما أظلَّتهُ السَّماء وإني على ديني الأول ، فكان حمزة رضي الله تعالى عليه ممن أعز الله به الدين . أخرجه البيهقي[1] .

أخذ رسول الله ﷺ
بمجامع ثوب عمر بن الخطاب فأسلم

٤٣ــ عن أنس بن مالك قال : خرج عمر بن الخطاب متقلِّدَ السيف ، فلقيه رجل من بني زُهرَة ، فقال له : أين تَعْمدُ يا عمر ؟ فقال : أريدُ أن أقْتُل محمَّداً ، فقال : وكيف تأمنُ في بني هاشم وبني زُهرة وقد قَتَلْتَ محمداً ؟ قال : فقال عمر : ما أراك إلا قد صبوتَ وتركتَ دينك الذي أنت عليه ، قال : أفلا أدلُّك على العجب إن خَتَنَكَ وأُختكَ قد صَبَوا ، وتركا دينك الذي أنت عليه . قال : فمشى عمر ذامِراً حتى أتاهما ، وعندهما رجل من المهاجرين يقال له : خبَّاب ، قال : فلما سمع خباب بحس عمر ، توارى في البيت ، فدخل عليهما ، فقال : ما هذه الهينمةُ التي سمعتُها عِندَكم ، وكانوا يقرؤون ﴿طه﴾ فقالا: ما عدا حديثاً تحدّثناه بيننا ، قال : فلعلكما قد صبوتُما ، فقال له خَتَنَهُ : يا عمر إن كان الحقُّ في غير دينك ؟! قال : فوثب [عمر] على خَتَنِهِ فوطئه وطءاً شديداً ، قال : فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفحها نفحةً بيده ، فدمى وجهها ، فقالت

---

(١) ١/٤٥٩ : باب ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وانظر سيرة ابن هشام ١/٢٩١ و٢٩٢ .

وهي غضبى : إن كان الحق في غير دينك ؟! إني أشهدُ أن لا إلَه إلا الله ، وأشْهَدُ أن محمداً رسول الله ، فقال عمر : أعطوني الكتابَ الذي عندكم ، فقالت : إنَّك رِجسٌ ، وإنَّه لا يمسُّه إلا المطهَّرون ، فقم واغتسل وتوضأ . قال : فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب ،فقرأ ﴿طه﴾حتى انتهى إلى ﴿إنَّني أنا الله لا إلهَ إلا أنا فَاعبُدنِي وأقِمِ الصَّلاة لِذِكْرِي﴾ قال : فقال عمر : دلُّوني على محمَّد ، فلمَّا سمع خبَّاب قول عمر ، خرج من البيت ، فقال : أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوةُ رسولِ الله ﷺ لك ليلة الخميس : «اللهم أعِزَّ الإسلامَ بِعُمَرَ بنِ الخطَّاب أو بِعمرو بن هِشَام» وكان رسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا ، قال : فانطلَق عمر حتى أتى إلى الدار حمزةُ وطلحة ، وناس من أصحابِ رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزةُ وَجَلَ القَومِ مِن عُمَر ، قال : هذا عمر ، فإن يرد الله بعُمر خيْراً يُسلِم ، فَيَتَّبع النبي ﷺ ، وإن يُرِد غيرَ ذَلك يكُنْ قَتْلُه علينا هيِّناً ، قال : والنَّبيُّ ﷺ داخل يوحى إليه، قال: فخَرَج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر ، فأخَذَ بمَجامِعِ ثوبِهِ ، وحمائل سيفه ، فقال : «ما أنت بمُنْتَهٍ يا عُمَرُ حتى يُنزِلَ الله عَزَّ وجلَّ بك من الخِزيِ والنَّكالِ ما أنزَلَ بالوليد بن المُغِيرَة، فهَذا عمر بن الخطَّاب، اللهمَّ أعزَّ الإسلام أو الدِّين بِعُمَر بن الخطَّاب فقال عمر : أشهَدُ أن لا إله إلا الله ، وأنَّك عبدُ الله ورسولُهُ ، وأسلم ، وقال : اخرُج يا رسول الله . أخرجه البيهقي[1] .

---

(١) ٦/٢ ــ ٨ في «دلائل النبوة» : باب ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي سنده القاسم بن عثمان ، قال الدارقطني : تفرد به وليس بالقوي ، وقال البخاري : له أحاديث لا يتابع عليها ، وهو في «مسند أبي يعلى» فيما ذكره الزيلعي في «نصب الراية» ١٩٩/١ و الدارقطني ص ٤٥ ، و«سنن البيهقي» ٨٨/١ .

انشقاق القمر بمكة

٤٤ــ عن أنس بن مالك قال : إنَّ أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُرِيَهُمْ آيةً ، فأراهم انشقاق القَمَرِ مرَّتَيْن[١] .

٤٥ــ عن عبد الله بن مسعود قال : انشَقَّ القمرُ على عَهْد رسولِ الله ﷺ بشِقَّتَيْنِ ، فقال رسول الله ﷺ : «اشهَدُوا اشهَدُوا» .أخرجه البخاري ومسلم .

٤٦ــ وفي رواية لمسلم : بينما نحن مع رسول الله ﷺ بِمِنى إذ انفلَقَ القمرُ فلْقَتَين : فِلقَةً وراء الجبلِ ، وفلقةً دونَه ، فقال لنا رسول الله ﷺ : اشهَدُوا» .

٤٧ــ وفي أخرى لمسلم : فَسَتَر الجَبَلُ فِلْقَةً ، وكانت فِلْقَةٌ فوق الجَبَل[٢] .

٤٨ــ وفي أخرى لمسلم : أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُرِيَهم آيةً فأراهُم انشِقاقَ القَمَرِ[٣] .

---

(١) رواه البخاري ٦/٤١٠ في «الأنبياء» : باب سؤال المشركين أن يريهم النَّبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ، وفي تفسير سورة [اقتربت الساعة] باب [وانشق القمر] ومسلم رقم (٢٨٠٠) في صفات المنافقين باب انشقاق القمر .

(٢) رواه البخاري ٦/٤١٠ في الأنبياء : باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ، وفي تفسير سورة [اقتربت الساعة] باب [وانشق القمر] ومسلم رقم (٢٨٠٠) في صفات المنافقين باب انشقاق القمر .

(٣) هذه الرواية هي من حديث أنس عن مسلم رقم (٢٨٠٢) في صفات المنافقين : باب انشقاق القمر .

صبر رسول الله ﷺ على أذى المشركين
وتحمله ما نزل به وبأصحابه رضي الله عنهم منهم

٤٩ــ عن عائشة قالت : قُلتُ للنبي ﷺ : هل أتى عليكَ يومٌ كان أشدَّ عليكَ من يوم أُحُد ؟ قال : لقد لقيتُ مِن قومِكِ ، وكان أشَدُّ ما لَقِيتُ [منهم] يوم العقبة ، إذ عَرَضْتُ نفْسي على ابْنِ عَبْدِ يا ليلِ ابنِ عَبدِ كُلال ، فلم يُجِبني إلى ما أرَدْتُ ، فانطلقتُ وأنا مغمومٌ على وجهي ، فَلَم اَسْتَفِق إلا وأنا بِقَرنِ الثَّعالِبِ[1] فرَفعتُ رأسي ، وإذ أنا بسَحَابَة قد أظَلَّتني ، فنظَرتُ فإذا فِيها جِبْرِيلُ ، فناداني ، فقال : إنَّ الله قد سَمِع قول قومِكَ وَما رَدُّوا عَلَيكَ ، وقد بَعَثَ إلَيكَ مَلكَ الجِبَالِ لِتَأمُرَه بِما شِئتَ فِيْهِم ، فَنَاداني مَلَكُ الجِبالِ ، فسَلَّم عَلَيَّ ، ثمَّ قال : يا محمَّد إن الله قد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ ، وأنا مَلَكُ الجِبَال وقَدْ بَعَثني رَبُّكَ إلَيكَ لِتَأمُرَني بما شِئتَ ، إن شِئتَ أطبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخشَبَيْنِ[2] ، قالَ رسولُ الله ﷺ : بل أرجو أنْ يُخْرِجَ الله مِن أصْلابِهِم مَن يَعْبُدُ الله وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شَيئاً . أخرجه البخاري ومسلم[3] .

٥٠ــ عن عبد الله بن مسعود قال : أوَّلُ من أظهَرَ إسلامَهُ سَبْعَةٌ : النبيُّ

---

(١) هو ميقات أهل نجد ، ويقال له : قرن المنازل أيضاً ، وهو على يوم وليلة من مكة ، والقرن : كل جبل صغير منقطع من جبل كبير .

(٢) هما جبلا مكة : أبو قبيس ، والذي يقابله وكأنه قعيقعان ، وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما ، والمراد بإطباقهما : أن يلتقيا على من بمكة ، ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقاً واحداً .

(٣) رواه البخاري ١٩٧/٦ و١٩٨ في بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، ومسلم رقم (١٧٩٥) في الجهاد : باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ، ومزيد صبره وحلمه . وهو موافق لقوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنتَ لَهُم﴾ وقوله : ﴿وَمَا أرسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلعَالَمِين﴾ .

ﷺ ، وأبو بَكْرٍ ، وعمَّارٌ ، وأمُّه سُمَيَّة ، وصُهَيْبٌ ، وبِلالٌ ، والمِقْدادُ . أخرجه البيهقي[1] .

٥١ــ عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ مَرَّ بعَمَّارَ وأَهْلِهِ وهُم يُعَذَّبون ، فقال : أبشِروا آل عَمَّارٍ أو آل ياسرٍ ، فإنَّ مَوْعِدكُمُ الجَنَّةُ[2] .

بعث رسول الله ﷺ أصحابه إلى النجاشي وإذنه لهم في الهجرة إلى الحبشة مرتين

٥٢ــ عن عبد الله بن مسعود قال : بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى النجاشي ونحن ثمانون رجلاً ، ومعنا جعْفَرُ بن أبي طالِب ، وعُثمانُ بن مظعون ، وبعثت قريش عمارة وعمرو بن العاص ، وبعثوا معهما بهدية إلى النجاشي ، فلما دخلا عليه سجدا له ، وبعثا إليه بالهدية ، وقالا : إن ناساً من قومنا رَغِبُوا عن ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث إليهم النجاشي ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم ، فاتَّبعوهُ حتى دخلوا على النجاشي ، فلم يسجدوا له ، فقالوا : ما لكم لا تسجدون للملك ، فقال : إن الله عز وجل بعث إلينا نبيه ﷺ ، فأمرنا أن لا نسجد إلا لله تبارك وتعالى ، فقال النجاشي : وما ذاك ؟ فأخبرَ ، قال عمرو بن العاص : إنهم يخالفونك في عيسى . قال : ما تقولون في عيسى وأمه ؟ قالوا : نقول كما قال الله عز وجل : هو روح الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول التي لم يَمسَّها بشر ، ولم يفترضها[3] ولد ، فتناول النجاشي عوداً ، فقال : يا

---

(١) ١/٤٢٢ في «دلائل النبوة» باب من تفقه وأسلم من الصحابة رضي الله عنهم ، وما ظهر لأبي بكر من آياته ، وإسناده حسن .

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» ٣/٣٨٨ و٣٨٩ وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) في الأصل لم يفرضها ، والتصحيح من «الدلائل» المطبوعة ، قال ابن الأثير : أي لم يؤثر فيها ولم يَحُزَّها ، يعني قبل المسيح عليه السلام .

معشر القسِّيسين والرُّهبان ما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما يَزِنُ هذه ، فمرحباً بكم ، وبمن جئتم من عنده ، فأنا أشهد أنه نبي ، ولَوددْتُ أني عنده فأحمل نعليه ، أو قال : أخدمه ، فانْزِلوا حيثُ شئتُم مِن أرضي ، فجاء ابن مسعود ، فبادر ، فشهد بدراً . أخرجه البيهقي[1] .

٥٣ــ عن أسماء بنت أبي بكر عن النبي ﷺ أنه قال حين هاجر عثمان بِرُقيَّة : «والَّذي نفسي بِيَدِه إنَّه لأوَّلُ مَن هَاجَرَ بَعْدَ إبْراهِيم وَلُوط» . قال النواوي : رويناه في «تاريخ دمشق» في أحوال بنات النبي ﷺ[2] .

عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل وقبول الأنصار رضي الله عنهم له

٥٤ــ عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : لَبِثَ رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم مِجَنَّة وعُكاظ ومنازلَهم بمنى : من يُؤويني وينصُرُني حتى أُبلِّغَ رسالات رَبِّي [وله الجنة] فلا يجد أحداً يؤويه ، ولا ينصره ، حتى إن الرجل يَرحَلُ صاحِبُه مِن مُضَر أو اليمن ، فيأتيه قومُه أو ذو رَحِمِه ، فيقولون : احذر فتى قريش لا يفتنك ، يمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى بعثنا الله له من يثرب ، فيأتيه الرجل منا ، فيؤمنُ به ويُقرئه القرآن ، فينقَلِبُ إلى أهْلِه ، فيُسْلمون بإسلامه حتى لم يبق دارٌ من يثربَ إلا وفيها رَهْطٌ من المسلمين يظهرون الإسلام ، ثم بعثنا الله عز وجل ، وائتمرنا ، واجتمعنا سبعين رجلاً منا ، فقلنا : حتى متى نَذَرُ رسولَ الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخافُ ، فرحلنا حتى قَدِمنا عليه في الموسم ، فواعدنا شِعبَ العَقَبة ، فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين حتى توافينا

---

(١) ٢/٦٦ و٦٧ في «دلائل النبوة» باب الهجرة الأولى إلى الحبشة وإسناده منقطع .

(٢) ذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ١/٣٢٢ في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

عنده ، فقلنا : يا رسول الله علام نبايعك ؟ قال : «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَة في النَّشاط والكَسَلِ ، وعلى النفقة في اليُسر والعُسر ، وعلى الأمرِ بالمَعْروف والنَّهي عن المنكَرِ ، وعلى أن تقُولُوا فِي الله لا تأخُذُكُم لَوْمَة لائِم وعلى أن تنصروني إذا قدمتُ عَلَيْكُم يَثْرِب ، تمنعُوني مما تمنعُون منهُ أنْفُسَكُم وأزواجَكُم وأبناءَكُم ولَكُم الجَنَّة» فقمنا نبايعه ، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السَّبعين رجلاً إلا أنا ، فقال : رويداً يا أهلَ يَثرِب إنا لم نضرب إليه أكباد المَطِيِّ إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، إن إخراجه اليوم مفارقةُ العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تَعَضَّكُمُ السُّيوفُ ، فإما أنتم قومٌ تصبرونَ على عض السيوف إذا مسَّتكم ، وعلى قتل خياركم ، وعلى مفارقة العرب كافة ، فخذوه وأجركم الله عليه ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم جَنَفَةً ، فَذَروه ، فهو أعذر لكم عند الله عز وجل ، فقلنا : أمِط يَدَك يا أسعد بن زرارة ، فو الله لا نذر هذه البيعة ، ولا نستقيلها ، فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلاً يأخذ علينا شرطه ، ويُعطينا على ذلك الجنة . أخرجه البيهقي[1] .

الإسراء برسول الله ﷺ

٥٥ــ عن شداد بن أوس قال : قلنا : يا رسول الله كيف أُسرِيَ بك ؟ قال : صلَّيتُ لأصحابي صلاة العَتَمةِ بمكَّةَ مُعتِماً ، فأتاني جِبْريلُ بدابَّةٍ بيضاءَ فَوْقَ الحمارِ ودُونَ البَغْلِ ، فقال : اركبْ فاسْتَصْعَبْت عليَّ ، فَرازَها[2] بأُذُنِها . ثمَّ حملني عَلَيْها ، فانطَلَقْت تَهْوِي بِنا يَقَعُ حافِرُها حَيثُ أدرَكَ طَرْفُها ، حتى

---

(١) ٢/١٨١ و١٨٢ في «دلائل النبوة» ، باب ذكر العقبة الثانية وإسناده حسن .

(٢) في الأصل و«دلائل النبوة» : «فدارها» وهو تحريف ، والتصويب من تفسير ابن كثير ، وفي «النهاية» : ومنه حديث البراق : «فاستصعب ، فرازه جبريل عليه السلام بأذنه» أي : أخبره .

بَلَغْنا أرضاً ذاتَ نَخْلٍ ، فأنْزَلَني ، فقال : صَلِّ ، فصَلَّيتُ ثمَّ ركِبْنا ، فقالَ : أتَدْرِي أيْنَ صَلَّيتَ ؟ قُلتُ : الله أعلم ، قال : صَلَّيتَ بِيَثرِب ، صَلَّيتَ بِطَيْبَةَ ، فانطَلَقَتْ تهوي بِنا يَقَعُ حافِرُها حَيْثُ أدرَكَ طَرْفُها ، ثمَّ بَلَغنا أرضاً فقال : انزِلْ ، فنَزَلْتُ ثمَّ قال : صلِّ ، فصَلَّيتُ ، ثُمَّ ركِبنا ، فقال : أتَدري أين صَلَّيت ؟ قلت : الله أعْلَمُ ، قال صلَّيتَ بِمَدْيَن ، صَلَّيتَ عِندَ شَجَرَةِ مُوسَى عليه السَّلام ، ثمَّ انطَلَقَتْ تهوي بنا يَقَعُ حَافِرُها حَيْثُ أدرَكَ طَرفُها ، ثمَّ بَلَغْنا أرضاً بَدَتْ لَنا قُصُورُ الشَّام ، فَقالَ : انزِلْ ، فَنَزَلْتُ ، فقالَ : صلِّ ، فصَلَّيتُ ، فقالَ : أتَدْري أينَ صَلَّيتَ ؟ قُلْتُ الله أعْلَمُ ، قال : صَلَّيتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عيسى عليه السَّلام المسيح بن مريم ، ثم انطَلَقَ بِي حَتَّى دَخَلنَا المَدِينَةَ مِن بابِها اليَمَانِيِّ ، فأتَى قِبْلَةَ المَسْجِدِ فَرَبَطَ فيهِ دابَّتَه ودَخَلنا المسجد من بَابٍ فيهِ تَميْلُ الشَّمسُ والقَمَرُ ، فصَلَّيتُ مِن المسجد حيثُ شاء الله ، وأخَذَني[1] مِن العَطَشِ أشَدُّ ما يكونُ أخَذَني ، فأُتِيتُ بإنَاءَين ، فِي أحَدِهما لَبَنٌ ، وفي الآخرِ عَسَلٌ ، أُرْسِلَ إلَيَّ بهما جَميعاً ، فَعَدَلْتُ بَيْنَهُما ، ثمَّ هداني الله عزَّ وجلّ ، فأخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُ حتَّى قَرَعْتُ به جَبيني ، وبين يَدَيَّ شَيخٌ متَّكىء على مَشْراةٍ[2] له ، فقال : أخَذَ صاحِبُك الفِطرةَ ، إنه لَيُهدى ، ثُمَّ انطَلَقَ بِي حَتَّى أتَينا الوادي الَّذي في المدينة ، فإذا جهنَّم تَنْكَشِفُ عن مِثْلِ الروابي[3] قُلْتُ : يا رسول الله كيف وَجَدتَهَا ؟ قال : مِثلَ الحَمَّةِ السُّخْنَةِ ، ثم انْصَرَفَ بي فَمَرَرنا بِبعيرٍ لِقُرَيشٍ بمكان كذا وكذا قد أضلُّوا بَعِيراً لَهُم قد جَمَعَهُ فُلانٌ ، فسَلَّمتُ عليهِمْ ، فقالَ بَعْضُهُم : هَذا صوْتُ محمَّدٍ ، ثُمَّ أتَيْتُ أصْحابي قَبْلَ الصُّبحِ بمكَّةَ ، وأتاني أبُو بَكرٍ ، فقال : يا رسولَ

---

(١) في الأصل : وأجد بي ، وهو تصحيف .

(٢) كذا في الأصل : مثراة بالراء ، وفي تفسير ابن كثير : مثواة ، بالواو ، وفي «الخصائص الكبرى» للسيوطي : على منبر .

(٣) في الأصل : الزرابي ، والتصحيح من «دلائل النبوة» .

الله أين كُنْتَ اللَّيلَةَ ؟ فقد التَمَسْتُكَ في مَكانِكَ ، فقالَ : أعَلِمتَ أنِّي أتَيْتُ بيتَ المقْدِسِ اللَّيلةَ ؟ فقال : يا رسول الله إنَّه مسيرَةُ شَهْرٍ فَصِفْهُ لِي ، فَفُتِحَ لِي صِراطٌ كأنِّي أنظُرُ إلَيهِ ، لا يسألُني عن شيءٍ إلا أنْبأتُهُ عَنْهُ . قال أبو بكر : أشهَدُ أنَّك رسُول الله ، فقال المُشْرِكُون : انْظُروا إلى ابن أبي كَبْشَةَ يَزْعُمُ أنَّهُ أتى بَيْتَ المقدِسِ من اللَّيلة ، قال : فقال : إنَّ من آيَةِ ما أقُولُ لَكُم ، أنِّي مَرَرتُ بِعِيرِكُم بمكانِ كذا وكذا قد أضَلُّوا بَعِيراً لهُم فَجَمَعَهُ فُلانٌ ، وإنَّ مسيْرَهُم يَنْزِلُونَ بِكَذا ثمَّ كذا، ويأتُوْنَكُم يومَ كَذَا وكَذَا يَقْدُمُهُم جَمَلٌ آدمٌ عليه أسْوَدُ وغِرَارَتَانِ سَوداوانِ ، فَلمَّا كانَ ذلِكَ اليومُ أشْرَفَ النَّاسُ يَنظُرونَ حتَّى كانَ قَرِيبٌ من نِصْفِ النَّهارِ ، حتَّى أقْبَلَتِ العِيرُ يَقْدُمُهم ذَلكَ الجَمَلُ الَّذي وَصَفَهُ رسُول الله ﷺ . أخرجه البيهقي بإسناد ، وقال : هذا إسناد صحيح[1] .

٥٦ــ وقال عن ابن شهاب : أنه أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس

---

(١) ٢/١٠٨ و١٠٩ في «دلائل النبوة» باب الإسراء برسول الله ﷺ من حديث أبي إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي عن إسحاق بن إبراهيم الزبيدي ، عن عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سلام الأشعري ، عن محمد بن الوليد بن عامر ، عن الوليد بن عبد الرحمن بن جبير ، عن شداد بن أوس . وإسحاق بن إبراهيم ضعيف ، وعمرو بن الحارث ، قال الذهبي : هو غير معروف العدالة . وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/١٤ عن أبي إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي وقال : هكذا رواه البخاري من طريقين عن أبي إسماعيل الترمذي به . ثم قال بعد تمامه : هذا إسناد صحيح ، وروى ذلك مفرقاً من أحاديث غيره ، ونحن نذكر من ذلك إن شاء الله ما حضرنا ، ثم ساق أحاديث كثيرة في الإسراء كالشاهد لهذا الحديث ، قال ابن كثير : وقد روى هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، به ولا شك ، أن هذا الحديث أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم ، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك ، والله أعلم .

قبْل خُرُوجه إلى المدينة بسنة . قال : وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزُّبير[1] .

ذكر الهجرة إلى المدينة وما كان في سني الهجرة

٥٧ــ عن البراء قال : أوَّل من قدم المدينة علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابنُ أُمِّ مكتُوم، فَجَعلا يُقرِئانِنا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعدٌ ، ثم جاء عمر بن الخطّاب في عشرين من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم قدم النبيُّ ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فَرِحوا بشيءٍ فَرَحَهُم به ، حتى رأيت الولائد والصِّبيان يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فما جاء حتى قرأتُ : ﴿سبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ في سُوَرٍ مثلها من المفصَّل . أخرجه البخاري ومسلم[2] .

٥٨ــ قال الشيخ النواوي : قال الحاكم أبو أحمد ــ هو شيخ الحاكم أبي عبد الله ــ يقال : وُلِدَ النبيُّ ﷺ يوم الاثنين ، ونُبِّيء يوم الاثنين ، وهاجر من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين[3] .

٥٩ــ قال الشيخ النواوي : قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول ، وأقام بها عشر سنين بلا خلاف[4] .

وهذه أحرف في بيان جملة من الأمور المشهورة في كل سنة منها :

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» ٢/١٠٧ .

(٢) رواهُ البخاري ٧/١٨٥ و١٨٦ في فضائل أصحاب النبيِّ ﷺ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، وفي تفسير سورة ﴿سبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعلَى﴾ ولم نجده عند مسلم كما ذكر المصنف ، وأخرجه أحمد في «المسند» ٤/٢٨٤ و٢٩١ .

(٣) ذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ١/٢٣ في سيرة النبي ﷺ .

(٤) ذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ١/٢٤ .

السنة الاولى : فيها بنى النبي ﷺ مسجده ومساكِنَهُ ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وأسلم عبد الله بن سلام ، وشُرِعَ الأذان .

السنة الثانية : فيها حولت القبلة إلى الكعبة بعد ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة ، وفي شعبان منها فرض صومُ رمضانَ ، وفيها فُرِضَت صَدَقَةُ الفِطرِ ، وفيها كانت «غزوة بدر» في رمضان ، وفي شوال منها بنى بعائشة ، وفيها تزوج عليٌّ فاطمة .

السنة الثالثة : فيها غزواتٌ وسرايا ، منها «غزوة أحد» يوم السبت السابع من شوال ، ثم «غزوة بدر الصغرى» لهلال ذي القعدة ، ومنها «غزوة النضير» ، وحرمت الخمرُ بعد أُحُدٍ ، وتزوَّج فيها حفصةَ ، وتزوج عثمانُ أمَّ كلثومٍ ، وولد الحسين بن علي عليهما السلام .

السنة الرابعة : فيها تزوج أمَّ سلمةَ ، وقَصُرَتِ الصلاة ، ونزل التيمُّم ، وفيها «غزوة الخندق» ، وقيل : الخندق في سنة خمس ، وفيها قتل القراء ببئر معونة ، رضي الله عنهم .

السنة الخامسة : فيها غزوة «دومة الجندل» ، و«قريظة» ونزل الحجاب .

السادسة : فيها «غزوة الحديبية» ، وبيعة الرضوان ، و«غزوة بني المصطلق» ، وكسفت الشمس ، ونزل الظهار .

السابعة : فيها «غزوة خيبر» ، وتزوج أم حبيبة ، وميمونة ، وصفية ، وجاءت مارية وبغلته دُلْدُلْ ، وقدم جعفر وأصحابه من الحبشة ، وأسلم أبو هريرة .

الثامنة : فيها «غزوة مؤتة» ، و«ذات السلاسل» و«فتح مكة» في رمضان ،

وولد إبراهيم ، وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وفيها «غزوة الطائف» وفيها غلا السِّعر ، فقالوا : سَعِّرْ لنا[1] .

التاسعة : فيها «غزوة تبوك» وحج أبو بكر بالناس ، وتوفيت أم كلثوم ، والنجاشي ، وتتابعت الوفود .

العاشرة : فيها حج رسول الله ﷺ «حجة الوداع» ، وتوفي إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وأسلم جرير ، ونزل ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾. ذكره الشيخ النواوي في «تهذيب الأسماء واللغات»[2] .

---

(١) هو قطعة من حديث طويل ، روى أنس بن مالك ، ولفظه أن الناس قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله غلا السعر ، فسعر لنا ، فقال : «إن الله هو المسعر ، القابض ، الباسط ، الرازق ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال» . وهو عند أبي داود رقم (٣٤٥١) في الإجارة : باب التسعير ، والترمذي رقم (١٣١٤) في البيوع : باب ما جاء في التسعير ، وابن ماجه رقم (٢٢٠٠) في التجارات باب من كره أن يسعر ، وإسناده صحيح .

(٢) ١/٢٠ و٢١ في الهجرة : باب ابتداء التاريخ الإسلامي .